

وإذن لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً، ولهديناهم صراطاً مستقيماً" وإذن لا ستقام أمن المجتمع، وتحقق فيه العدل والرخاء.

بهذا التضامن الجماعي، يضمن الإسلام مجتمعاً سعيداً، يقوم حقيقة على الحرية والأخوة والمساواة والعدالة، وتوجهه المصلحة العامة باسم الدين إلى خير الجميع، ولم يدعه الإسلام هكذا مجرد رغبة، بل قرروا قيامه بين أفراد الأمة، وبينهم وبين ممثلي الجماعة "الحكومة" ورتب على ذلك مسئولية مشتركة يؤخذ بها الجميع أمام الله "فورك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون" "فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين، فلنقصن عليهم بعلم وما كنا بغائبين" "و إنه لذكر لك ولقومك، وسوف تسألون" ثم لتسألن يومئذ عن النعيم" ووقفوهم إنهم مسئولون" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" "المسلمون يدُ على من سواهم". وإذا كانت هذه المسئولية "أخروية" فإن انجاه القرآن في خطابه إلى المؤمنين الذي أخرج لنا - كما قلت سابقاً - لأول مرة، أمة مكلفة مسئولة. يعنى أن هذه المسئولية دنيوية أخروية، ويعظم أمرها ويشدد، يوم "لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً"، وبهذه المسئولية ألزم الفرد بضمان صلاح الأمة، وألزم الأمة بضمان صلاحية الفرد، وتولى الفقه الإسلامى وضع الضوابط التي تضمن عدم طغيان الفرد على الأمة، وعدم استبداد الأمة بالفرد، حتى يتلاشى كيانه.

وبعد فهذه عناصر وجود الأمة الإسلامية، التي تحقق وجودها إن وجدت فيها، وتؤهلها للقيام بتكاليفها لتعلن أنها موجودة:

توحيد الله المالك المطلق لجميع عبيده الذين خلقهم من أصل واحد، أحراراً متساوين في الحقوق والتكاليف، ووحدة للأمة تجمع شتاتها على بعد الدار، وسعة الفواصل، وأخوة بين أفراد الأمة الأحرار المتساوين، تحملهم على التعاطف والتراحم، والتضامن في جلب الخير، ودفع الأذى بين المسلمين في دار الإسلام، الوطن الأكبر الذي يضم بين جوانحه كل من يؤمن بالله، ويؤمن برسالة محمد ابن عبد الله؛ ومسئولية عامة يؤخذ بها المسلمون جميعاً أخذاً لا هوادة فيه.

بهذه العناصر أخرج الإسلام خير أمة قوّية، تقوم قوتها على أخير والعدل والسلام، أمة تحكمت قروناً طويلة في سياسة العالم وتصريف شئونه، وأثبتت نجاح التجربة المحمدية نجاحاً منقطع النظير، يعرفه كل من درس تاريخ الإسلام والمسلمين، فهل آن للمسلمين أن يحققوا وجود

أمتهم مرة أخرى؟!

سيقول الضعفاء، والذين في قلوبهم مرض: ما ولاهم شطر الماضي يبيكونه أو ينشدونه، فهل لديهم اليوم منهج لمستقبل يرجونه؟! ونقول لهم في ثقة المؤمنين: لدينا منهج قوي، "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه" "كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير" سنحارب به الضعف والمرض في صفوف المسلمين، وسندكر المؤمنين بما فيه، وندعوهم إليه، فآمنوا به أو لا تؤمنوا، سواء علينا أجزعتم أم صبرتم، فإن أمر هذه الأمة كما صار إلى التفرق والاتباع، صائر باذن الله إلى الاجتماع والتباعد، "ولتعلمن نبأه بعد حين". "سيدكر من يخشى. ويتجنبها الأشقى الذي صلى النار الكبرى" وليعودن الإسلام كما بدأ عجيلاً يبهز القلوب والأنظار، ولنصرن الله من ينصره، وإن غداً لناظره قريب.

وإلى اللقاء في فرصة أخرى لنحدث عن منهج الدعوة للمستقبل المأمول "وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" "إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً".

والسلام على من اتبع الهدى وقال إننى من المسلمين؟